

**المحاضرة رقم (02): تاريخ علم الاجتماع:****(من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع)**

يمثل الفكر الاجتماعي حوصلة التفكير المشترك لأعضاء الجماعة أو المجتمع في المشكلات التي تواجههم، كما يمثل الوسائل والأساليب التي تمكننا من حل هذه المشكلات والتغلب عليها، فهدف الفكر الاجتماعي اذن هو تحليل القوانين والعمليات الاجتماعية الأساسية بطريقة موضوعية، ومن خلال ذلك، نتطرق الى معرفة تفكير المجتمعات، وتطور الفكر الاجتماعي في مختلف العصور، على النحو التالي:

**1- تطور الفكر الاجتماعي في مصر القديمة:** لقد كان نظام المدينة في الحضارة الفرعونية يتمتع

باستقلالية ذاتية، باعتباره مركزا اجتماعيا وتجاريا، الى جانب تمسكهم بالطبيعة كثيرا، وبالزراعة خصوصا نتيجة تموقع الطبيعة الزراعية على ضفاف نهر النيل، ولقد تأثر الفكر او النظام الاجتماعي عند المصريين القدامى بـ:

- الطبيعة الريفية والزراعية.
- نظام الأسر المالكة: إذ ارتكز على التقسيم الطبقي بالدرجة أولى، ففي قمة البناء الاجتماعي يتموضع الفراعنة باعتبارهم آلهة، وأكثر من حكام او قادة، فجمعوا بين السلطة الدنيوية، والتشريعية والدينية والقضائية، تليها طبقة الكهنة الذين يستمدون قداستهم من المعبد وخدمة الفراعنة، وأخيرا طبقة الجيش والقادة العسكريين، وطبقة الفلاحين والحرفين والتجار.
- نظرية الإله الحاكم: ارتكز على النظام الديني في التسيير الاقتصادي والسياسي والحياة الاجتماعية، وكرس فكرة الملكية الإلهية.
- كما أخذت الطقوس الدينية لديهم قسما واسعا من حياتهم، وقد ظهر جليا في سلوكهم الاجتماعي من خلال دفن موتاهم (التحنيط...)، كما تنوعت مظاهر الابداع في حياتهم إذ مس السياسة، والإدارة والتشريع، والتربية والأدب والفن الذي أولوه أهمية كبرى، وسرعان ما تطورت هذه العلوم نظرا لاتساع الإمبراطورية، واحتكاكهم بالشعوب المجاورة، ورغم هذا كله، لم يتمكنوا من الوصول إلى فكرة العلم المنظم.

**2- تطور الفكر الاجتماعي في الهند:** فقد ارتكزت فلسفتهم الاجتماعية على أساس الايمان بالعالم

الآخر، وإهمال حياتهم الدنيوية، وعلى عدم المساواة بين الأفراد، كما سادت التعاليم الدينية على سلوك

أفراد المجتمع الهندي القديم، إذ كانت السلطة ثيوقراطية أي دينية ديكتاتورية، يمثلها البراهمة ويقوم على فكرة استعباد الأفراد، وارتكز على الجزء الذي يعد مقدسا.

- النظام الاجتماعي في الهند نظام طبقي، مستمد من سلطة وتأثير الدين، إذ ينقسم المجتمع الهندي إلى خمسة (05) طبقات ثابتة لا تتغير:

1- طبقة البراهمة لرجال الدين رأس الآلهة.

2- طبقة المحاربين (دراع الآلية).

3- طبقة التجار والصناع (فخذ الآلهة).

4- طبقة العبيد والرقيق (قدم الآلهة).

5- طبقة المنبوذين (القبائل التي لم تعترف بسمو البراهمة، وأسرى الحرب...).

-وقد خلفت نتائج هذه الطبقة الجمود الاجتماعي، واستمرارية النظام الطبقي، كما تخضع المجتمعات لديهم والتفكير الاجتماعي لقانون العادات والتقاليد والعرف والدين.

**3-الفكر الاجتماعي في حضارة الصينية:** يستند الفكر الاجتماعي في الحضارة الصينية على اساس العقل، ولا يكتثر للدين كثيرا فقد ظهر نتيجة تنازع الفكر الاجتماعي، وتنازع عدة تيارات متنافسة أبرزها: الكونفوشيوسية، والقانونية، والتاوية، والماوتسية، وأعتبر كونفوشيوس أول مؤسس للمدرسة الاجتماعية في الحضارة الشرقية القديمة، كما تتلمذ على يده ماشيوس فكانت الكونفوشيوسية تستمد مادتها من الأخلاق. أما النظام الطبقي فهو تقليدي، يتشكل من الإمبراطور، ويعد في قمة البناء الاجتماعي وأسرته، يليه الأمراء والأشراف، ثم عامة الشعب، وافترض كونفوشيوس وجود صفات في الطبيعة الإنسانية ترقى بأفراد المجتمع لمستوى القديسين، وأن النظام الاجتماعي الناتج يرتكز على الدين، وأن التعليم والتخطيط التربوي هو الأساس والمنفذ الوحيد للفضيلة والحضارة.

**4-التفكير الاجتماعي عند اليونان:** دعا رواد الفكر اليوناني القديم الى ضرورة الاهتمام بقضايا الانسان والمجتمع باعتباره (الانسان) النواة الأساسية للجماعة، فالفكر الاجتماعي لديهم يتمثل في الحرية الفردية، نظرا لقيام حياتهم السياسية على النظام المحلي (إقليمي)، وافتقادهم للحكومة المركزية، مما ساعد في ازدهار الدراسات الفلسفية والاجتماعية والسعي الى البحث عن الظاهرة الاجتماعية المستقرة.

ويعد سقراط (فيلسوف اغريقي) أول من وجه الفكر الانساني المنظم في تدشين التأمل الفلسفي، في الطبيعة والمعرفة المحضة الخالية من شوائب الميثافيزيقا، أما الفكر الاجتماعي عند أفلاطون باعتباره أول من قام

بالأبحاث الاجتماعية المنظمة في التاريخ، انطوت تصوراته على: الذهنية والمثالية، إلى أن المدينة عنده ليست إلا تجسيدا للمجتمع الكبير، كما صور الهرم البنائي لها (المدينة) مرتكزا على 3 طبقات متدرجة هرميا، ولكل طبقة وظائفها المتخصصة، طبقة الحكام، وطبقة الجند، وطبقة العمال والفلاحين الصناعيين.

**5-الفكر الاجتماعي عند المسلمين:** حاولت الحضارة الاسلامية التوقيع بين الحضارات السابقة، واهم ما تتميز به هو الاستقرار والتوازن او الوسطية، كما وصفها النص القرآني على أنها " الأمة الوسط".

لقد تناول الإسلام تعاليم الحياة الاجتماعية ونظمها، وفسح المجال للمفكرين المسلمين أمثال الفارابي وابن حامد الغزالي.... وكانت لهم اسهامات في تطور الفكر الاجتماعي والفلسفي والأخلاقي، ثم جاء العلامة عبد الرحمن ابن خلدون، الذي أقام الأسس العلمية والمنهجية لعلم الاجتماع.

كما عرفت الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى تغيرا قويا إلى الرقي الحضاري في الحياة الفكرية، والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، والثقافية، نظرا لتأثرها العميق بالمبادئ السامية الى جاء بها الاسلام، والتي تدعو إلى تقديس العلم وتحرير العقل والعمل من أجل تحقيق حياة أفضل للإنسان.

**6-الفكر الاجتماعي في القرنين 17-18:** لقد كان الفكر الكنسي الديني مسيطرا على الحياة الاجتماعية في أوروبا، إذ تحالفت الكنسية مع النظام الإقطاعي صاحب المال والأرض، لتسيير الحياة الاجتماعية والفكرية، والمحافظة على الطبقية، وتكريس النظام الطبقي، ولرجال الدين، كل الحق في فهم وادراك الحقيقة وتقريرها.